

السلام عليكم ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل مرقس، الاصحاح التاسع والايات 17 الى 29. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسَ وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقُهُ فَيَزِيدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَيَبْيَسُ. فَقُلْتُ لِتَلَامِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا. فَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ. فَقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَهُ لِلْوَقْتِ صَرَعهُ الرُّوحُ فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزِيدُ. فَسَأَلَ أَبَاهُ: كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟ فَقَالَ: مُنْذُ صِبَاهُ، وَكَثِيرًا مَا أَلقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ، لَكِنْ إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْنَنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ. فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَكَضُونَ، انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلًا لَهُ: أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَخْرَسُ الْأَصَمُّ أَنَا أَمْرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْهُ أَيْضًا. فَصَرَخَ وَصَرَعهُ شَدِيدًا وَخَرَجَ فَصَارَ كَمَيْتٍ حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: إِنَّهُ مَاتَ. فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ فَقَامَ. وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتًا سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَلَى انْفِرَادٍ: لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟

هذه كلمة الله

سأله التلاميذ: لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟ لان الايمان نقصهم لانهم كانوا يضيعون وقتهم في مناقشات باطلة. والرب يسوع أجابهم في متابعة هذا النص وقال أن هَذَا الْجِنْسُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُخْرِجَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصُّومِ. وأما الرُّوحُ الْأَخْرَسُ الْأَصَمُّ فأمره ربنا يسوع له المجد الروح النجس أن يخرج من الطفل وَلَا يَدْخُلْهُ أَيْضًا. كلمة يسوع دخلته وزعزعته. وربنا يسوع ما يعمل نصف عمل. أمر الروح النجس بالخروج من الولد ولا يعود يدخله فخرج من الولد وصرخ وصرعه بشدة. وصار الولد كأنه ميت. وَيَسُوعُ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ فَقَامَ. لمسة يسوع تردّ النفس وتحيي. وكلمة الرب تحرر وتشفى. كلمة يسوع لا ترجع اليه فارغة، بَلْ تَعْمَلُ مَا يَرِغِبُ فِيهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا يَبْدَأُ.

أما هذا الحدث فجاء بعد تجلي يسوع على الجبل. يقول مرقس في بداية هذا الاصحاح أن الرب يسوع أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عالٍ مُنْفَرِدِينَ وَخَدَهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ فُدَّامَهُمْ وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بِنِضَاءٍ جِدًّا كَالْتَلْجِ وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ. وَكَانَتْ سَحَابَةٌ تُظَلِّلُ التَّلَامِيذَ. فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، لَهُ اسْمَعُوا. على الجبل ظهرًا إيليا وموسى بِمَجْدٍ وَتَكَلَّمَ مَعَ يَسُوعَ عَنْ مَوْتِهِ الْقَرِيبِ الَّذِي كَانَ مَزْمَعًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ شُهُودًا لِلرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا.

أما عن الخطيئة يعلمنا الكتاب المقدس أنها وراثه للإنسان من آدم أبي البشرية وهي منقوشة في قلبه. أما قولهم أن الايمان بالله الاحد وبجميع أنبيائه وممارسة أعمال حسنة تكفي وأن الانسان يقدر يظهر نفسه بأعماله الدينية فهذه تصريحات واهمة. أول ما يريده الله منا هو أننا نسمع لمن أرسله لنا، أي يسوع المسيح ابن الله الحي ونؤمن به لان له كلمة الحياة. بالمسيح وحده لنا جرأة واقتراب واثق من جراء الإيمان به لانه هو قال ونحن نؤمن: أنا هو الطريق والحق والحياة، فلا أحد يأتي الى الأب إلا بي. نعم. هذا ليس دين، إنما الايمان الصحيح والطريق الحقيقي والحي. دون يسوع الكل ظلام وخيال ووهم وهلاك. يسوع هو نور العالم الذي نزل من السماء.

يسوع سأل سؤال ولا أحد ردّ عليه، إلا هذا الرجل المنكسر القلب بسبب ابنه الذي به روح نجس. لكن في ماذا كان الكتبة يجادلون رسل يسوع؟ رسل يسوع، تلاميذه، كانوا ناس بسطاء لا يعرفون ما يعرفه الكتبة. ربما هؤلاء المثقفين الدينيين كانوا يستهزئوا بالتلاميذ بسبب فشلهم على طرد الروح النجس؛ ربما كانوا يحاولون يثبتون أن يسوع لم يكن هو المسيح. الكتبة والفريسيون الدينيون رفضوا يسوع المسيح ولم يؤمنون به لان يسوع لم يكن خاضعا لسلطتهم ولا لتقاليدهم ولم يكن مثلهم. نتعلم من هذا الموقف ألا ندخل في مناقشات باطلة مع الدينيين المتمسكين بالفرائض الدينية والمبادئ البشرية. نَتَكَلَّمُ لَا بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةً إِنْسَانِيَّةً وَلَا لِإِرْضَاءِ النَّاسِ.

الناس ما يَحْتَمِلُوا التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ يَتَّبِعُونَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةَ وَيَتَّخِذُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ يَكَلِّمُونَهُمْ بِمَا يَعْجَبُ آذَانَهُمْ فَيَنْصَرِفُونَ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ إِلَى سَمَاعِ الْخُرَافَاتِ. الكلام البليغ عن الله ليس دليل لعلاقة روحية مع الله الأب. العلاقة الروحية هي بيسوع المسيح الابن الوحيد الذي خرج هو من الله

وظهر في الجسد. وجاء ليخلص العالم من خطاياها. والعالم هو مثل هذا الولد الذي كان به رُوحُ
أخرس. فهو مريض. تلاميذ يسوع ما قدرُوا يُخْرِجُوا الروحَ الأخرسَ والأصمَ من الولد. وكان يسوع
غاضبًا ووبخ كل الحاضرين، ثم قال: قَدِمُوهُ إِلَيَّ. وَلَمَّا الروحُ النجسَ رأى يسوع لِلْوَقْتِ صَرَخَ الطِّفْلُ
فَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ يَتَمَرَّغٌ وَيُزِيدُ. الأرواحُ الشريرةُ تعرفُ أن يسوع هو ابنُ اللهِ القدوسِ.

لنا في هذا الانجيل مثل رجل كان به رُوحُ نجسٍ. لما شاف يسوع صَرَخَ قَائِلًا: مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعُ
النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِنُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ، قُدُّوسُ اللهِ. والرب يسوع ما سمح للروح الشرير أن
يتكلم فأنتهره قَائِلًا: أحرسَ وَاخْرُجْ مِنْهُ. ابنُ اللهِ ظهرَ وعطَّلَ أعمالَ إبليس كما هو مكتوب: جَرَدَ
الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينِ اشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ. ونحن نفتخر أن مخلصنا هو حي وهو
منتصر بالتمام وله كل السلطان في السماء وعلى الأرض، إنه يسوع المسيح له المجد.

عندما الانسان يوجد نفسه في المأزق والوحل وما يوجد عند الدينيين سوى التعويذ الديني والكلام
الفارغ. وما يوجد ولا حتى عند الأطباء شفاء، وعندما يسمع للمسيح يسوع ويأتي عند الرب فهو
يوجد الرحمة والسلام والشفاء فيه. بالطبع، الوضع صعب على التصديق؛ مثل هذا الرجل الذي
إعترف بضعفه فقال: لَكِنْ إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْنَنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا. ورد له قوله وَقَالَ: إِنْ كُنْتُ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ، فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ. المسألة ليست هل يستطيع الرب أن يفعل شيء،
إنما هل يريد أن يغيث؟ كما صرخ اليه مرة أَبْرَصُ جَاءَ وَسَجَدَ لِيَسُوعَ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرُ
أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: أَرِيدُ فَاطْهُرْ. وَلِلْوَقْتِ طَهَّرَ بَرَصُهُ.

وَأَبُو الْوَلَدِ صَرَخَ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي. والرب رحيم وغضبه يدوم لحظة.
وَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَكَضُونَ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلًا لَهُ: أَيُّهَا الرُّوحُ الأخرسُ الأصمُّ أَنَا
أَمْرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْهُ أَيْضًا. ونحن مثل هذا الرجل نحتاج الى عون يسوع لانه، حتى إذا
آمنًا، فنحن لا نستطيع أن نغيّر الأحوال. هذا عمل الروح القدس. والايمان ترافقه الصلاة. وَصَلَاةُ
الإيمانِ تَشْفِي المَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ. يقول الرب: اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تُشْفَوْا لِأَنَّ طَلِبَةَ البَارِّ لها فعالية كبيرة. الرسل قالوا
يوما للرب: زد إيماننا. فعلمهم الصلاة المسمى الربانية. تبدأ بالقول: أبانا الذي في السماوات.

الرب يسوع يحبنا بحب الله أبيه. وعندما يسمح بالاختبارات الصعبة فهذا ليس ليفشلنا ويكسرنا ولا يتركنا وشأننا، لكن ليشددنا في الايمان والصبر والرجاء. لان في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي احبنا. الصلاة هي قوتنا ضد الخطيئة والشهوات والتجارب. ونحن نتغلب عليها باسم يسوع المسيح الحي الذي يقول لنا: الى الان لم تطلبوا شيئا باسمي، اطلبوا تاخذوا ليكون فرحكم كاملا. الله يريد الفرح والسلام لنا. وهو يقول لنا أيضا: قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا: انا قد غلبت العالم.

حارب يسوع قوى الظلام من خلال شفاء المرضى وغفران الخطايا. رافق عمله بالصلاة. فهو ليس عاجزا عن تفهم ضعفاتنا، بل إنه قد تعرض للتجارب التي نتعرض نحن لها، إلا أنه بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة باسم يسوع لننال الرحمة ونجد نعمة تعيننا عند الحاجة. آمين. ولتكن معكم نعمة ربنا يسوع وسلامه كل يوم. آمين.